واقصيري البصر اوهام كثيرة فاسدة فيزعمون ان قصر البصر عاهة بسيطة خالية من الضرر وانها تُشفى بتقدمهم في العمر وغير ذلك من المزاعم والاماني الفارغة المريحة للهم. ولكنهم سيرون في عددٍ قادم من هذه المجلة فساد هذه المعتقدات ويوقنون ان الميوپيا احياناً مرض من الامراض الخفية التي تستوجب انتباه المصابين به بصورة خصوصية منعاً لتزايده وللاختلاطات المؤذية التي يجرها وراءه

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل السابع

في العيشة في الجزيرة

عرفتَ مما تقدَّم ان الجزيرة التي غرقت بقربها السفينة كلفلند اصبحت من ذاك الوقت تُسمى باسم السفينة المذكورة. ثم ان الاربعة الذين نجوا منها اطلقوا اسم أُريك على الرأس الذي طلع عنده أُريك من البحر. واسم اندرسون على الراس الذي وصل اليه اندرسون. وكذا اسم هاريس على النهر الذي وقف عنده اندرسون بعد صعودهِ الى البر

وقد سبق ان الاربعة الاوما اليهم بعد ان تبادلوا الاخبار عما جرى لكل واحد منهم عزموا على الانتقال الى ضفَّة النهر المرما اليه حتى تكون اقامتهم بقرب المياه الضرورية للحياة فضلاً عن انهُ يوجد بقرب النهر اشجار ربما استطاعوا أن يتخذوا منها اخشاباً ويصنعوا منها مأوى لمبيتهم ورقادهم. الَّا انهم قبل إخراج العزم الى حيِّز العمل رأوا من الضرورة ان يسعوا في تحصيل القوت. فنزل اريك الى الشاطئ للبحث عن الاصداف ولحق به القبطان فشاهدا ما كان قد شاهدهُ فاضل وهو انَّ مياه البحر كانت قد تراجعت الى الوراء تراجعاً محسوساً ورأيا في وسط الخليج حيزوم سفينتهم مع جزء كبير من جانبيها. فزفر القبطان حينئذٍ زفرة الاسف على خسارة سفينتهِ

ثم ان أُريك بعد ان تأمَّل حيناً قال ارى انَّ البحر يجزر اي يعود الى خلف فهل تظنّ انهُ يتعذَّر علينا الوصول الى السفينة فنجد فيها دون ريب اشياء كثيرة تفيدنا كل الفائدة. واذا كنت لا ترى مانعاً من ذلك فانا لا اتأخر عن النزول اليها

فقال القبطان: « كلَّا اني لا اسمح بنزولك الان لان البحر لم يزل هائجًا فاخشى عليك الغرق وأوفق من كل شيء الانتظار لعلَّ الله والعذراء القديسة — قال هذا باسمًا — يفتحان لنا باب الفرج »

امَّا هاريس فبما انهُ كان ضعيفًا خائر القوى لم يصل الى النهر السابق ذكرهُ الَّا بعد المشقَّة والعناء

وكان أُريك في هذه المدة يتنقَّل على الشواطئ بخفَّة الغزال ويأتي رفاقهُ بما يتهيَّأ لهُ من الاصداف لقوتهم مع شيء من الماء العذب لشربهم. ولمَّا انتهوا اخيرًا الى المكان المقصود بعد معاناة التعب الشديد والضنك الذي ما عليهِ مزيد اختاروا مكانًا مواتيًا على شاطئ النهر فنزلوا فيهِ. وكانوا يودُّون لو وجدوا هناك مغارة بنَتها يد الطبيعة لتقيهم تأثيرات الجوّ غير انهم بعد البحث الطويل لم يتوفَّقوا الى مبتغاهم

ولمَّا رأوا انهم لا يستطيعون ان يجدوا لهم قوتًا في تلك الجزيرة غير الاصداف التافهة وانهم اذا داموا على هذه الحال مدَّة هلكوا جميعًا جزموا بارسال أُريك الى السفينة لعلهُ يجد فيها ما يكون بهِ حفظ لحياتهم. واخذ القبطان اندرسون يرقب البحر فلمَّا رأى الفرصة مناسبةً اوعز الى أُريك ان يخوض المياه سباحةً حتى يصل الى السفينة. فودَّع أُريك رفقاءهُ واندفع الى الشاطئ ثم خاض المياه الخفيفة ماشيًا حتى انتهى الى العمق فعلق يسبح بقوَّة

وكان رفقاؤهُ ينظرون اليهِ من الشاطئ بقلق واتزعاج نفس لانهُ كان يسير ببطء نظرًا لاضطراره الى مغالبة الامواج العظيمة. وما كان غير قليل حتى غاب عن ابصارهم فاضطربوا غير انهُ ظهر لهم اخيرًا في مؤخر السفينة منتصرًا غالبًا قوة المياه فسُرّي عنهم ورأوا أُريك يشير اليهم رافعًا يديه الى السماء ليشاركوهُ بالشكر لله

ثم انهُ نزل في طبقات السفينة واخذ في البحث عمَّا بقي محفوظًا فيها فعثر على فأس فخطر لهُ ان يصنع قاربًا صغيرًا فجمع بعض الالواح التي رآها في السفينة وشدَّها بالامراس والحبال ووضع عليها قلعًا وبعد ان اودعها الفأس وسائر الادوات التي وجدها مع صندوقة من البقسماط انزلها الى البحر ثم نزل هو واخذ يسبح ويدفعها بيديه

فلمَّا شاهدهُ رفقاؤهُ قابلوه بالفرح والثناء على مروءتهِ وهمتهِ

ثمَّ انهُ اخبر القبطان عمَّا رأى في السفينة قائلًا ان غرقها مسبب عن اصطدامها

بصخر قريب من وجه الماء وان اكثر اجزاء باطنها محفوظة لم تدخلها المياه وانهُ من الضروري صنع قارب اكبر من القارب الذي صنعهُ لكي ينقلوا عليهِ منها كل ما بقي مصونًا فيها

وبعد ذلك فتحوا صندوقة البقسماط فوجدوها سالمة فاكلوا منها وفرحوا وجددوا الشكر لألريك على مروءتهُ ومهزَّتهُ للمعروف. ثم انهم اقبلوا على العمل بجدّ ونشاط فصنعوا من القلع والامراس التي جاء بها ألريك مأوًى لهم موقتًا وذهب بعد ذلك ألريك واندرسون الى الغاب القريب من النهر وكان بيد كلٍّ منهما فأس فقطعا منهُ بعض الاشجار الموافقة لمقصدهما. وبينما هما يجرّانها بعناء ومشقَّة ذهب فاضل فعاونهما على ايصالها وبعد ان قطعا جذوعها وشذَّاها شدًّا محكمًا بالامراس التي جاء بها ألريك دفعا القارب الاول الى البحر

وفي اليوم التالي عند جَزر المياه ركبا القارب الجديد وساقاه الى السفينة فانتهيا اليها براحة وحمّلا قاربهما كلَّ ما يستطيع حملهُ من صناديق واقوات واتيا بالابرة المغناطيسيَّة (البوصلة) وكانت معطلة وبارودة وشيء من البارود لم يمسهُ الماء واضافا الى ذلك كلهُ ما بقي من القلوع والامراس والادوات حتى انهما ايضًا اقتلعا بعض المسامير على امل ان يجتنيا منها نفعًا في ما بعد. وربطا كذلك بالقارب بعض العوارض الخشبيَّة وبعض قطع السواري وعادا نحو الماء الى رأس اندرسون حيث اشتغلا بتفريغ القارب. وما طلع صبح اليوم التالي حتى رجعا ايضًا الى كلفلند لكي يأتيا منها بكل ما يستطيعان الاتيان بهِ

وسبب ذلك انهما كانا قد عزما على ان يبنيا مأوًى اقوى واثبت من تلك الخيمة الموقتة اتقاء لما يمكن حدوثهُ من الامطار والعواصف

ومن ثمَّ فانهما اختارا محلًّا طولهُ ستة امتار في عرض اربعة وحفرا في زواياه الاربع على عمق متر وغرزا في كل زاوية عمودًا قويًّا من خشب السواري يعلو مترين. ثم اتيا بالعوارض فنصباها فوق الاعمدة وجعلا السقف من الواح السفينة التي سمَّراها بما تهيَّأ من المسامير

وكان فاضل وهاريس قد تقوَّيا وقتئذٍ فساعدا رفيقيهما على اكمال العمل بجدّ ونشاط. وبعد التعب والعناء تمَّ الكوخ الجديد

ولمَّا جاء المساء جلس الاربعة في مقامهم الجديد فرحين واخذوا يتبادلون الاخبار عمَّا جرى لكل واحد منهم من النوائب والاخطار

وكان الجذل قد ولج قلوبهم وحلَّ فيها الرجاء والامل فطفقوا يتكلَّمون في الامور المستقبلة قائلين اننا قد تمكنَّا الان من صنع مأوًى يقينا الحرّ والبرد واذا صبرنا وثبتنا فلا بدَّ ان تُتيح لنا الايام تحسينهُ وتجهيزهُ بكل ما هو ضروري ومفيد للمعيشة. وبعد ان تحدَّثوا ذاك المساء ساعات طويلة في ما يفترون اليهِ لتأثيث كوخهم وكان كلٌّ منهم يقدم رأيًا شعروا بثقل جفونهم فسألوا أُريك ان يُنشدهم بعض الترانيم التقويَّة التي علَّمتهُ اياها والدتهُ فاجاب سؤالهم وما كاد ينتهي حتى تمدَّدوا جميعًا على التراب فناموا

فلمَّا طلع عليهم الصباح عادوا الى العمل بنشاط وجدّ كاليوم السابق واتخذوا صندوقًا كانوا قد استخرجوهُ من السفينة وجعلوهُ مائدةً ووضعوا فوق المائدة آلة الكرونومتر وغيره من آلات الملاحة التي كانت في كلفلند. ثم اقاموا في زاوية الكوخ مدخنةً لانَّ أُريك وجد في تجوالهِ على ضفاف النهر حجارة من الصوّان وجمع بعض الهشيم الذي وجدهُ في طريقهِ فاشعلهُ ثم اقبل عليهم وبيده عود من الصنوبر ملتهب فتوهجوا وضجُّوا واخذوا يجمعون الحطب واقاموا نارًا كبيرة استبشارًا بهذا الاكتشاف

وكيف لا يفرحون وقد رأوا ان قوتهم لا يقتصر على الاصداف البحريَّة بل يمكنهم ان يصطادوا بعض كلاب البحر ويأكلونها مشويةً. كيف لا يفرحون وقد اصبحوا من الان وصاعدًا لا يرهبون الجوع الذي كانوا يعدّونهُ حتى ذاك الوقت اكبر اعداء مستقبلهم

وبناء على ذلك صنعوا موقدةً وكان فاضل يجتهد في العمل كل الاجتهاد ويريد ان يكون اول الجميع وآخرهم في العشاء حاسبًا نفسهُ خادمًا لرفقائهِ. واما هاريس والقبطان اندرسون فكانا يتقوَّيان كل يوم بزيادة عن آخر ويشعران بزيد ميل الى ديانة أُريك وكثيرًا ما كانا يتكلمان عند المساء على امور تقويَّة

وكان أُريك يعرف ان يسوق الحديث بمهارة الى مثل هذه الامور لانهُ مع سذاجة حالهِ كان يضطرم غيرة على هداية النفوس وبما انهُ وجد الفرصة مناسبة والزمان مؤاتيًا ورفقاءهُ يسمعون لهُ باصغاء كان يشرح لهم حقائق دينهِ كما تعلَّمهُ من والدتهِ الفاضلة التقيَّة فكان كلامهُ يفعل فيهم كثيرًا ويجتذب اليهم التعلُّق بالديانة

ثمَّ انَّ فاضلًا مرض بسبب اجتهاده في الشغل وكان قد قصَّ على أُريك كل الاطوار التي تقلَّبت على حياتهِ فكان أُريك يجلس الى جانبهِ ويكلمهُ عذب يفهمهُ انَّ الاموال خيور خدَّاعة زائلة ومهما تكاثرت على صاحبها لا يجب ان يتعلَّق قلبهُ بها لان من يثق بغناه يسقط. وزد على ذلك انَّ المال يحمل صاحبهُ على طلب المطالب المضرَّة للآخرين ويقتلع اصول الخير من قلبهِ ويوطِّدهُ في مهاوي الشرّ والفساد

وكان فاضل قد امتحن بنفسهِ كل هذه الامور فانهُ من حين شاهد الحوالة الواردة من اميركة الى قريتهِ « الوادي » ذاق هناك هنيهةً من الزمان الفرح الحقيقي واللذة الخالصة. غير انَّ الطمع في الذهب ما لبث ان احرق قلبهُ وعذَّبهُ دون ان يترك لهُ دقيقة راحة. وكانت كل حياته الماضية تظهر لهُ وقتئذٍ كالحلم فكم قاسى فيها من الاوجاع والآلام وخيبة الآمال ووَخز الضمير وكل ذلك من اجل قبضة من الذهب ابتلعتها المياه غير انها لم تقوَ على ابتلاع صوت ضميرهِ الذي ما سكن عن توبيخهِ وتونيبهِ

ولا بدعَ في ذلك لان فاضلًا كان اذ تذكَّر الاحوال والظروف التي اتصفت بها حياتهُ يتولَّد فيهِ كرهٌ نفسهِ وخشيتها. كيف لا وقد كان العهد بهِ تقيًّا ورعًا ايام اقامتهِ في قرية الوادي بلبنان حيث كان اذا ذهب الى الكنيسة يمشي راكعًا ويصلي بخشوع وانسحاق قلب. امَّا الان فانقلب سرَّاقًا ماكرًا وقاتلًا معتالًا. وانما ساقهُ الى ذلك كله طمعهُ في احراز الغنى والثروة ولهذا كانت كلمات أُريك تخرق قلبهُ كالسهم الراشق وهي وحدها كانت في اثناء حزنهِ العظيم وخجلهِ المفرط قادرةً على تعزيتهِ وتنشيطهِ

وبناء عليهِ كان يلتذّ باعادتها وتكرارها فكان كلما خرج هاريس واندرسون اثناء النهار للعمل او لطلب القوت ينادي أُريك ويحادثهُ ويكشف لهُ دخيلة قلبهِ

غير انَّ حالة فاضل لم يعرض لها تحسُّن وكان رفقاؤهُ قد ظنوا في بادئ الامر انَّ انحرافهُ عبارة عن تعب بسيط يزول بعد بضعة ايام غير انهُ بعكس آمالهم اشتد مرضهُ وزاد انحطاطهُ وقويت عليهِ وطأة الحمَّى حتى خافوا عليهِ الموت وانقلب الفرح بنجاتهم من الغرق الى حزن وأسف

وكان اندرسون وهاريس قد جابا الجزيرة كلها علَّهما يجدان انسانًا فخابت مساعيهما ولم يقفا على اثر فيها للاحياء. وفي ذات يوم ركبا القارب الذي كانا قد توقَّعا الى اتقانهِ

الى الضفّة الاخرى من الخليج ثمّ صعدا في الجبل حتى وصلا الى اعلى قمّته واشرفا منهُ على الجزيرة كلها وجميع مواطنها غير انّهما لم يشاهدا الّا منزلًا ولا كوخًا غير الكوخ الذي اقاماه مع رفيقيهما فاضل وأريك. فعادا من ثمّ حزينين كئيبين ثمّ خطر لهما ان يذهبا بقاربهما الى ابعد رأس هناك وفيهِ غرزا عمودًا من الخشب ووضعا في اعلاه قطعةً من القلوع على امل انّهُ اذا مرّت سفينة من تلك الجهات ورأت هذه العلامة تعلم ان في الجزيرة قومًا يستنجدونها ويطلبون معونتها (ستأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

فهرست المكتبة الملوكية

في حيدر آباد (دكن في الهند)

اهدتنا ادارة المكتبة الملوكيّة في حيدر آباد من معاملة دكن في الهند فهرس خزانة كتبها المطبوعة والمخطوطة وهو عبارة عن ١٥٠ صفحة تتضمّن اسماء نحو ٢٠٠٠ كتاب مع تعريف مصنّفيها وتاريخ وفاة بعضهم وبيان اللغة التي كُتبت بها. وكثير من هذه الكتب بالفارسيّة وقسمٌ منها خطّ بيتها بعض مؤلّفات نفيسة. لكنّ هذا الفهرس مع فوائدهِ بعيدٌ عن طريقة المستشرقين في تصنيف الفهارس المتقنة الجليلة الشأن

L'ÈRE D'ALEXANDRE LE GRAND EN PHÉNICIE

Par, le Dr Jules Rouvier.

(Extrait de la Revue des Etudes Grecques, *Paris*, 1899)

تاريخ اسكندر ذي القرنين في فينيقية

لا شيء اصعب من تعريف تواريخ المسكوكات الفينيقية التي ضُربت في بلادنا قبل عهد المسيح. لان كثيرًا من المدن الشاميّة اتّخذت لها تواريخ خصوصيّة جرت عليها مدةً ثم بدلتها بتاريخ الاسكندر. لكن هذا التاريخ نفسهُ يختلف اختلافًا كبيرًا في النقود القديمة. ففي بعضها يدلُّ على سنة اليونان المواقعة لسنة ٣١٢ ق م وفي غيرها على احدى انتصارات الاسكندر الشهيرة. ولذلك تضاربت آراء العلماء في تحديد هذه التواريخ فقصد المسيو روفيه ان يبيّن في بحثهِ هذا اولًا ان تاريخ اليونان (سنة ٣١٢ ق م) كان اول دخولهِ في فينيقية على عهد انطيوخوس الثالث في بدء القرن الثاني قبل المسيح. ثانيًا انّ مدينتي عكّا وصور ارّختا بعام ٣٣٣ ق م وهي سنة انتصار الاسكندر